

صحفيو غزة ينقلون الحقيقة التي يحاول نظراؤهم في الغرب تشويهها



ترجمة وتحرير: نون بوست

نشرت مجلة "نيشن" في نيويورك مؤخرًا وصفًا مروّعًا للتحديات الرهيبة التي يواجهها الصحفيون الذين يغطون تقاريرهم من غزة. ووصفت كيف يضطرون، كما هو الحال مع بقية السكان، إلى تكريس الكثير من وقتهم للحصول على الغذاء ومياه الشرب.

لا يوجد مكان تقريبًا للنوم، في حين أن نقص الكهرباء وإشارة الهواتف المحمولة يمكن أن يجعل من المستحيل تقديم نسخة من الشريط الحدودي، كما اكتشف مراسلو "ميدل إيست آي" في كثير من الأحيان.

إن شجاعة الصحافة في غزة هي الأسمى، ووفقًا للجنة حماية الصحفيين؛ قتل أكثر من 77 عاملًا إعلاميًا في غزة وإسرائيل ولبنان منذ السابع من شهر تشرين الأول / أكتوبر، ويعتقد الكثيرون أن المراسلين قد تم استهدافهم عمدًا، رغم أن الجيش الإسرائيلي ينفي ذلك.

ومع ذلك؛ لا يمكن لأحد أن ينكر أن الصحفيين في غزة هم أبطال تجارتنا؛ حيث يخاطرون بحياتهم وحيوة أسرهم في ظروف بالغة الصعوبة من أجل قول الحقيقة حول الأوضاع داخل غزة. باختصار في أروع حالاتها، وأشجعها، وتضحيتها، وقبل كل شيء، ضرورة.

ومع ذلك؛ شهدنا هذا الأسبوع مثالًا للصحافة في أسوأ حالاتها. فقد أطلقت جوليا هارتلي بروير، مقدمة برامج تلفزيون "تالك تيفي" في لندن، انتقادات حادة ضد السياسي الفلسطيني مصطفى البرغوثي، واتهمته بكراهية النساء ("ليس معتادًا على حديث مع امرأة") في مجموعة من التصريحات التي تركتها مفتوحة على مزاعم الصور النمطية العنصرية.

وتعامل البرغوثي مع الوضع بهدوء ولباقة، رافضًا الارتباك أو الانحراف عن مساره. ولا يمكن للمرء أن يتوقع أقل من ذلك من سياسي فلسطيني يحظى باحترام دولي، وقد نجا من فترة احتجاز الشرطة الإسرائيلية وتعامل مع معارضين أخطر وأعظم بكثير من هارتلي بروير.

توليد الغضب

من المغري أن نتجاهل هذا التبادل غير اللائق على قناة "تالك تيفي" باعتباره مسألة لا عواقب لها. لكنني أعتقد أنه من المفيد أن نتوقف عند هذا اللقاء، الذي يخبرنا الكثير عن كيفية عمل وسائل الإعلام الغربية، وعلى وجه الخصوص، التغطية المتعصبة والعنصرية للحرب في غزة.

خذ بعين الاعتبار أن هارتلي بروير ليست أسوأ المجرمين على الإطلاق، فقد كنا زملاء في صحيفة "إيفينغ ستاندارد" و"صنڊاي إكسبرس" منذ ربع قرن مضى، إنها شخص ذكي حاصل على شهادة في الفلسفة والسياسة والاقتصاد من جامعة أكسفورد. وفي مرحلة ما، عملت كمراسلة في صحيفة "الغارديان"، وهي تنحدر من عائلة محترمة من حزب العمال.

لكنها أصبحت اليوم جزءًا من نظام الإبلاغ الذي يدور حول جذب الانتباه وتوليد الغضب. وتحسد هارتلي بروير ذلك من خلال إعداد نفسها لتكون أكثر أهمية بكثير من القصة أو ضيفها. إنها بحاجة إلى التذكير بأن الصحفي المناسب يجب أن يحاول دائمًا ألا يكون جزءًا من القصة.

هذا النوع من الصحافة لا يسمح بالتعقيد أو تقريب وجهات النظر. فهو يختزل المواضيع المعقدة إلى حلول بسيطة، والتي يمكن أن تجتذب فقط الأشخاص الذين لا يعرفون شيئًا عن الموضوع قيد المناقشة. وبهذه الطريقة؛ فإنه يحط من الخطاب ويسمم حياتنا العامة.

عندما يتعلق الأمر بالنزاع في غزة، فإن هذا النوع من الصحافة يجرد الفلسطينيين من إنسانيتهم. وأتساءل ما إذا كانت هارتلي بروير قد أساءت إلى سياسي بريطاني كبير، مهما بدا بليدًا، بالازدراء الذي وجهته إلى البرغوثي.

بشكل عام؛ يميل الصحفيون الغربيون إلى معاملة السياسيين الإسرائيليين باحترام أكبر بكثير من المسؤولين الفلسطينيين. وأبرز مثال على ذلك، المقابلة التي أجراها مذيع قناة "إل بي سي"، إيان ديل، يوم الخميس مع السفارة الإسرائيلية لدى المملكة المتحدة، تسيبي هوتوفيلي.

لقد أدلت هوتوفيلي بالعديد من التصريحات الصادمة التي من شأنها أن تجعلها تتعدى الحدود. لقد رفضت حل الدولتين، وأنكرت الحقوق الفلسطينية والنكبة. ومع ذلك؛ فهي تتلقى دعوات منتظمة على وسائل الإعلام البريطانية.

ولقد عاملها ديل بلطف واحترام. أنا لا أنتقد ديل، فربما كان أسلوبه الهادئ في الكلام قد شجع هوتوفيلي على الإدلاء بسلسلة من التصريحات الملهمة، بما في ذلك تحذيرها المرعب من أن إسرائيل ستستهدف "كل مدرسة، وكل مسجد، وكل بيت ثان".

قصص كاذبة

ولكن أعتقد أنه من العدل أن نقارن معاملة ديل المهذبة لمسؤول إسرائيلي كبير يتلفظ بتصريحات إبادة جماعية على الحدود مع الإهانات التي وجهتها هارتلي بروير إلى واحد من أكثر الساسة الفلسطينيين احترامًا وحذرًا.

طوال حرب غزة؛ كان الخطاب الإعلامي لصالح الجانب الإسرائيلي. وتم التعامل مرارًا وتكرارًا مع القصص الكاذبة أو التي لم يتم التحقق منها والصادرة عن مصادر إسرائيلية باحترام. وقد أظهر تحقيق أجرته منظمة "ديكلاسيفايديوكي" أن ادعاء قناة إخبارية إسرائيلية بأنه "تم قطع رأس 40 رضيعًا وطفلاً" في تشرين الأول / أكتوبر تم نشره دون تمحيص على الصفحة الأولى لكل صحيفة بريطانية تقريبًا، على الرغم من عدم صحته.

وحدث الشيء نفسه مع الادعاءات الإسرائيلية التي أفادت بأن مستشفى الشفاء في غزة كان في الواقع

مركز قيادة لحماس. وأشارت منظمة "ديكلاسيفايد" إلى أنه "يمكن لإسرائيل أن تبالغ في ادعاءاتها أو تلفيقه، مما يمهد الطريق لعملية تطهير عرقي لا هوادة فيها، مع العلم أن وسائل الإعلام البريطانية ستتبع نفس المسار".

ولكن بالنسبة لي، هناك اعتبار آخر. فلا يقتصر الأمر على أن المعلقين وكتاب الأعمدة ومضيفي البرامج الحوارية الغربيين في كثير من الأحيان لا يعرفون ما الذي يتحدثون عنه، ليس الأمر حتى أنهم يتظاهرون بذلك. إنها سبيل من سبل الراحة في حياتهم، وهم يجلسون في استوديوهات دافئة وممتعة حيث يكسبون مبالغ طائلة مقابل آرائهم، وهم لا يتحملون أي مخاطر ولا ينقلون أي حقائق.

إذا كان هناك درس واحد يمكن تعلمه من اندفاع هارتلي بروير الأخير؛ فهو أنه يجب أن نولي اهتمامًا أقل بكثير للصحفيين من أمثالها، وأكثر بكثير لأولئك المراسلين الشجعان الذين لا مثيل لهم الذين يخاطرون بحياتهم في كل دقيقة من اليوم ليخبروا العالم بما يحدث في غزة. وكثيرون منهم من النساء، وقد تكون هارتلي بروير مهتمة بمعرفة ذلك.

المصدر: ميدل إيست آي